ومن الكلمة التي ألقاها اللورد كرومر يوم وضع أساس الدار الجديدة، في ٢٤/٥/١٩٠٦: «ولقد علمت ان الكلية بصدد ادخال نظام الأسرة house system ؛ وهذا يعطي فرصة لتفهم أكثر لهذا المعهد. ولدي ملاحظتان أودّ ذكرهما بهذه المناسبة: أولاهما اني أرجو من كل ذي نفوذ في هذا البلد ان يفعل ما في وسعه لكي يمنع ان تقف الناحية الدينية حائلاً دون التقدم التعليمي، وان تدريس الدين في هذه الكلية ليس اجبارياً؛ فهو بناء على طلب أولياء الامور على يد المدرسين الذين يختارونهم بأنفسهم؛ والنقطة الثانية ان انشاء هذه الكلية هو مثل جيد مصغّر للمجتمع المصري»[٥٧]. وأعطى أمثلة بوجود المسيحيين واليهود والمسلمين، على الرغم من تفاوت النسب بينهم.

ومن خلال الغرض من كلية فكتوريا ـ كما جاء على لسان كرومر ـ وبتأمل نسب الاعداد، نلاحظ تزايد عدد اليهود؛ كما ان نسبتهم لا تتناسب مع عددهم، وكان المأمول في «ان تكون مثلاً جيداً مصغراً للمجتمع المصري»، حسب كرومر، ان يأخذ اليهود دوراً كبيراً في هذا المجتمع، ويتعود البعض على التعايش معهم، من خلال الزمالة ونظام الاسرة في الكلية. وتمّ هذا، في رأيي، بتخطيط توافقه مع المشروعات الاستعمارية الصهيونية، سواء في سيناء أو العريش أو كوم امبو، أو المطالبة بوطن لليهود في فلسطين.

ان كل شيء كان يعد، وفي جميع مجالات الانشطة، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وليس من خلال اندماج اليهودي في المجتمع المصري، بل بالتظاهر بالاندماج، والعمل بعيداً من حركة المجتمع، بل وضد حركته الوطنية، والتنسيق الكامل مع الاحتلال البريطاني، من ناحية، والمنظمة الصهيونية، من ناحية أخرى.

البلدان المجاورة

واذا تركنا النشاط الصهيوني داخل مصر تحت رعاية الاحتلال البريطاني قليلاً، لنعود الى المشروعات الصهيونية من خلال المنظمة الصهيونية العالمية ومؤتمراتها، نجد ان المشروعات الاستعمارية الصهيونية، لم تتوقف بالنسبة الى الاراضي المصرية بوفاة هرتسل العام ١٩٠٤، بل أصبحت هذه المشروعات هدفاً مستمراً بين أهداف الصهيونية، التي أعلنت تمسّكها بالنشاط في فلسطين وما يجاورها، خاصة في سيناء والعريش. وقد عقد المؤتمر الصهيوني السابع، في آب (اغسطس) ١٩٠٥، وطرحت فيه أفكار ماكس نوردو وداڤيد تريتش؛ كما أُجري تعديل قانون صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار، بحيث اصبحت الفقرة المتعلقة بتفضيل فلسطين وسوريا لتنفيذ المشروعات الصهيونية، تنص على ما يلي: «... في فلسطين وسوريا وأي قسم آخر من تركيا الآسيوية وفي شبه جزيرة سيناء وقبرص». وفي المؤتمر الصهيوني السابع، اتجه نوردو الى الدولة العثمانية وعرض خدمات الحركة الصهيونية للدفاع عن فلسطين ضد حركة اليقظة العربية التي اعترف بقوتها، بقوله: «ان الحركة التي استحوذت على قسم كبير من الشعب العربي يمكنها ان تتخذ بسهولة وجهة سير تطال فلسطين أيضاً؛ وهكذا تصبح أزمة 'آبائنا' من جديد محور اهتمام العالم السياسي ومحط أنظاره، وقد تجد الحكومة التركية نفسها مضطرة الى الدفاع عن سيادتها وسيطرتها في كل من فلسطين وسوريا ضد رعاياها بالذات وبقوة السلاح»[٥٨].

ورأى د. اسعد رزوق ـ في كتابه «اسرائيل الكبرى»، انه ليس بمستبعد ان يكون نوردو قد اطلع على كتاب «يقظة الأمة العربية»، لنجيب عازوري، حيث ان الكتاب أُصدر في شباط (فبراير)